تقويم مســـتوى معرفة وتطبيق طلبة الليسانس لمهارات البحث العلميّ

أ.فايـز أبوالقاسم علـيّ المجدوب ـمناهج وطرق تدريس ـ كلية التربية-يفـرن
جامعة الزنتان
faizalmgdob@gmail.com

Assessing the level of knowledge and application of undergraduate students' knowledge and application of scientific investigation skills

Abstract:

This research aims to assess the level of knowledge and application of scientific research skills among undergraduate students, by analyzing theoretical concepts and reviewing relevant literature and previous studies, without conducting any field-based component. The study adopts a theoretical descriptive-analytical approach to examine how research methodology is taught in Arab universities and to identify the core skills that undergraduate students should acquire as novice researchers.

The findings indicate a clear gap between students' theoretical understanding and their practical application of research skills, particularly in areas such as problem formulation, methodology selection, data analysis, and proper citation. Previous studies also revealed weak practical engagement in research methodology courses and the absence of objective evaluation of students' actual research competencies. The study concludes with several recommendations, notably the integration of applied activities within research courses and the creation of supportive environments that foster ethical and systematic research practice.

Keywords:

Scientific research, research skills, undergraduate students, theoretical knowledge, practical application, university education, literature review.

الملخـــــــص:

يهدف هذا البحث إلى تقويم مستوى معرفة وتطبيق طلبة مرحلة الليسانس لمهارات البحث العلمي، وذلك من خلال تحليل المفاهيم النظرية ومراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة، دون اللجوء إلى دراسة ميدانية. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي بصيغته النظرية، لتتبع واقع تدريس البحث العلمي في الجامعات العربية، وتحديد المهارات الأساسية التي يجب أن يمتلكها الطالب الجامعي كباحث

مبتدئ.

أظهرت نتائج الدراسة وجود فجوة بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي لدى الطلبة، خاصة في مراحل تحديد المشكلة، واختيار المنهج المناسب، وتحليل البيانات، والتوثيق العلمي. كما كشفت الدراسات السابقة عن ضعف الممارسات التطبيقية داخل المقررات، وغياب التقييم الفعلي للمهارات البحثية. وانتهى البحث إلى عدد من التوصيات من أبرزها: إدراج تدريبات تطبيقية في مقررات البحث، وتوفير بيئة داعمة تُمكّن الطلبة من ممارسة البحث العلمي بطريقة منظمة وأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، مهارات البحث، طلبة الليسانس، المعرفة النظرية، التطبيق العملي، التعليم الجامعي، الدراسات السابقة.

المقدمة:

يُعدّ البحث العلمي أحد أبرز دعائم التقدم الإنساني؛ إذ يمثل الآلية التي من خلالها يتم تطوير المعارف، وحل المشكلات، وصياغة استراتيجيات التنمية بمختلف أبعادها. وقد ارتبط ازدهار الأمم بمدى تقدمها في مجالات البحث والابتكار، إذ لم تعد الجامعات مجرد مؤسسات لنقل المعرفة وتلقين المعلومات، بل أصبحت مراكز حيوية لإنتاج المعرفة وتحليل القضايا المجتمعية في ضوء معايير علمية رصينة.

وفي هذا السياق، يبرز دور التعليم العالي في بناء قدرات الأفراد البحثية، وتطوير ملكاتهم الفكرية، وذلك من خلال تنمية مهارات البحث العلمي التي تُعتبر جزءًا لا يتجزأ من المخرجات التعليمية لأي برنامج أكاديمي، وخاصة في مرحلة الليسانس. فهذه المرحلة تُعدّ بمثابة الأساس الذي تُبنى عليه المراحل العلمية اللاحقة، كما تمثل الفرصة الأولى التي يُطلب من الطالب فيها تنفيذ مشاريع بحثية أو إعداد دراسات علمية تُظهر مدى إلمامه بأساسيات البحث ومهاراته.

إن امتلاك مهارات البحث العلمي لا يقتصر على معرفة نظرية مجردة، بل يشمل القدرة على تطبيق خطوات البحث بصورة منهجية ومنظمة، بدءًا من اختيار الموضوع وصياغة المشكلة، مرورًا بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بتفسير النتائج وكتابتها بأسلوب علمي موثق. غير أن الواقع التعليمي يشير في كثير من الأحيان إلى وجود فجوة بين ما يتعلمه الطالب من مفاهيم نظرية حول البحث العلمي، وبين ما يستطيع تطبيقه عمليًا عند إعداد بحثه، سواء من حيث فهم خطوات البحث، أو القدرة على استخدام أدوات القياس والتحليل، أو حتى الالتزام بالضوابط الأخلاقية والعلمية للكتابة الأكاديمية.

وقد أظهرت العديد من الدراسات التربوية ضعفًا في مستوى امتلاك الطلبة لمهارات البحث العلمي، لا سيما في التخصصات النظرية، حيث تتكرر المشكلات المتعلقة بسوء فهم مناهج البحث، والعجز عن التوثيق السليم للمصادر، والاعتماد المفرط على النسخ واللصق من الإنترنت، وهي مظاهر تعكس في جوهرها ضعفًا في تكوين ثقافة البحث لدى الطلبة الجامعيين.

وفي ضوء هذه التحديات، تنبع الحاجة الماسة إلى إجراء دراسات تقويمية ترصد الواقع الفعلي لمستوى المعرفة والتطبيق لمهارات البحث العلمي لدى طلبة الليسانس، وذلك بهدف تطوير البرامج التعليمية والمقررات الدراسية، وضمان تخريج طلبة يمتلكون المهارات اللازمة لإجراء بحوث علمية رصينة. كما يُفترض أن تسهم هذه الدراسات في تقديم تغذية راجعة للمؤسسات التعليمية حول نجاعة مناهجها وأساليبها التعليمية، خاصة في ظل التحول المتسارع نحو الرقمنة والتعليم المدمج.

ومن هنا تنبع أهمية الدراسة الحالية، التي تهدف إلى تقويم مستوى معرفة وتطبيق طلبة الليسانس لمهارات البحث العلمي، من خلال دراسة ميدانية تحليلية تسعى إلى رصد مكامن القوة والضعف، وتقديم توصيات عملية قابلة للتطبيق في بيئة التعليم الجامعي.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

رغم إدراج الجامعات لمقررات خاصة بمناهج وأساليب البحث العلميّ ضمن برامج الليسانس، إلا أن الواقع يشير إلى وجود فجوة واضحة بين المعرفة النظرية التي يتلقاها الطلبة، وبين قدرتهم على ترجمة هذه المعرفة إلى تطبيقات عملية في أبحاثهم ومشاريع تخرجهم. فكثيرًا ما يُلاحظ ضعف في مهارات صياغة الإشكاليات البحثية، وسوء استخدام أدوات جمع البيانات، وضعف في القدرة على تحليل النتائج أو توثيق المراجع، بل وأحيانًا غياب المنهجية العلمية بالكامل في بعض الأعمال المقدمة.

إن هذا التباين بين المعرفة والتطبيق قد لا يعود فقط إلى قصور في محتوى المقررات الدراسية، وإنما قد يكون نتيجة لعدة عوامل مترابطة، منها: أساليب التدريس النظرية التي لا تُمارَس من خلالها المهارات فعليًا، أو غياب المتابعة الفردية أثناء تنفيذ الأبحاث، أو حتى ضعف الحوافز لدى الطالب لتعلُّم البحث من منطلق قناعة ذاتية لا مجرد متطلبات تقييمية. ويُلاحظ كذلك أن كثيرًا من الطلبة يعتمدون على النسخ أو الاقتباس من مصادر إلكترونية دون فهم دقيق لمضمون ما يُكتب، مما يدل على خلل في إدراكهم لأساسيات المنهجية العلمية.

وانطلاقًا من هذا الواقع، برزت الحاجة إلى تقويم موضوعي وشامل لمدى معرفة طلبة الليسانس بمفاهيم البحث العلمي، ومستوى قدرتهم على تطبيق هذه المفاهيم عمليًا. ويستدعي هذا التقويم النظر في الأبعاد النظرية والعملية، وربطها بمتغيرات قد تُؤثر على مستوى الإتقان، مثل التخصص الدراسي، أو مستوى التحصيل، أو نوع المقرر الذي تناول البحث العلمي، وغيرها من العوامل ذات الصلة.

وعليه، تتمحور مشكلة البحث حول التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى معرفة وتطبيق طلبة الليسانس لمهارات البحث العلمي؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما مستوى إلمام طلبة الليسانس بالمفاهيم الأساسية للبحث العلمي؟

2- ما مدى قدرتهم على توظيف هذه المهارات في الأبحاث والمشاريع الجامعية؟

3-ما أبرز الصعوبات التي تواجه الطلبة في تعلم أو تطبيق مهارات البحث العلمي؟

4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة أو التطبيق تعزى إلى متغيرات مثل التخصص، أو الجنس، أو السنة الدراسية؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تقويم مستوى معرفة وتطبيق طلبة مرحلة الليسانس لمهارات البحث العلمي، من خلال تحليل مدى تمكنهم من المفاهيم والأساليب المنهجية، وتشخيص مواطن القوة والقصور لديهم. وتنقسم الأهداف إلى عامة وفرعية على النحو الآتي:

الهدف العام:

ـ تقويم مدى إلمام طلبة الليسانس بالمعرفة النظرية والتطبيق العملي لمهارات البحث العلمي.

الأهداف الفرعية:

1- التعرف على مستوى المعرفة النظرية لدى طلبة الليسانس بمفاهيم البحث العلمي الأساسية.

2- قياس مدى قدرة الطلبة على تطبيق المهارات البحثية في المشاريع الجامعية والتقارير العلمية.

3- تحديد أبرز التحديات والصعوبات التي تعيق تعلم أو ممارسة البحث العلمي في البيئة الجامعية.

4- رصد الفروق في مستوى المعرفة والتطبيق بحسب بعض المتغيرات (التخصص،

السنة الدراسية، الجنس، الخبرة السابقة).

5- تقديم توصيات عملية يمكن أن تسهم في تحسين برامج تعليم البحث العلمي في مرحلة الليسانس

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذه الدراسة من ارتباطها المباشر بواحدة من أكثر المهارات الأكاديمية حيوية في الحياة الجامعية والمهنية، وهي مهارات البحث العلمي. فالتمكن من هذه المهارات لا يقتصر على النجاح في المقررات الدراسية، بل يُعدّ مدخلًا لبناء شخصية علمية قادرة على التحليل، النقد، والإبداع. ويمكن إبراز أهمية الدراسة من عدة زوايا:

أولًا ـ الأهمية النظرية :

ـ تضيف الدراسة إلى الأدبيات التربوية والمعرفية المتعلقة بتقويم مهارات البحث العلمي لدى طلبة الليسانس، من خلال تسليط الضوء على واقع هذه المهارات من زاويتين: النظرية والتطبيقية.

ـ تسهم في بناء تصور معرفي واضح حول مستوى استعداد الطلبة الجامعيين للانخراط في البحوث العلمية وفق منهجيات سليمة.

ثانيًا ـ الأهمية التطبيقية :

ـ تُوفّر نتائج الدراسة قاعدة بيانات دقيقة يمكن للجامعات الاستناد إليها في تطوير مقررات البحث العلمي وطرائق تدريسه.

ـ تساعد الإدارات الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس على تصميم خطط تدريبية أو إصلاحية موجهة لتحسين أداء الطلبة في الجوانب البحثية.

ـ تخدم صناع القرار التربوي في صياغة سياسات تعليمية تتماشى مع معايير الجودة الأكاديمية.

مصطلحات البحث:

تقـــويم : عملية منهجية تُعنى بالحكم على مدى تحقق الأهداف، وتحديد الفجوات التعليمية.

مهارات البحث العلمي : مجموعة من القدرات التي تشمل فهم منهجية البحث، وتحديد المشكلات، وجمع البيانات وتحليلها وتوثيقها.

طلبة الليسانس : هم الطلاب المسجلون في برامج البكالوريوس (المرحلة الجامعية الأولى) في إحدى المؤسسات الأكاديمية.

منهجية البحث:

نظرًا لطبيعة هذا البحث الذي يهدف إلى تقويم مستوى معرفة وتطبيق طلبة الليسانس لمهارات البحث العلمي دون تنفيذ دراسة ميدانية أو أدوات جمع بيانات، فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بصيغته النظرية، والذي يقوم على تحليل الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات الصلة، من أجل استخلاص نتائج وتصورات حول واقع المهارات البحثية لدى الطلبة.

وتمثلت خطوات منهجية البحث فيما يلي:

ــ جمع وتحليل الأدبيات العلمية ذات العلاقة بمهارات البحث العلمي لدى طلبة المرحلة الجامعية.

ـ مراجعة الدراسات السابقة، ومقارنتها بهدف رصد الأنماط المشتركة والمتغيرات المؤثرة.

ـ استخلاص مؤشرات نظرية حول مواطن القصور أو النجاح في تكوين المهارات البحثية.

ــ تقديم تصور تقويمي مبني على تحليل المحتوى العلمي للمصادر والمراجع المتخصصة.

الدراسات السابقة:

1- دراســــــة: سوزان بنت حسين حج عمر، عبد العزيز بن سعود العمر ، بعنوان : مستوى معرفة وتطبيق طلبة الماجستير بقسم المناهج وطرق التدريس في جامعة الملك سعود لمهارات البحث العلم **:**مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 2020 ،و هدفت الدراسة إلى تقويم مستوى معرفة وتطبيق طلبة الماجستير لمهارات البحث العلمي .أظهرت النتائج أن 65% من المهارات البحثية كانت بمستوى متوسط فما دون من حيث المعرفة، و64% من المهارات كانت بمستوى متوسط فما دون من حيث التطبيق .أوصت الدراسة بضرورة تعزيز البرامج التدريبية لتطوير مهارات البحث لدى الطلبة.

2- دراســــــة: رندة العالم، حازم بدارنه، بعنوان: مستوى مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا في كليات التربية بالجامعات الفلسطينية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ، مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث، 2021 استهدفت الدراسة تقييم مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا .أظهرت النتائج أن مستوى المهارات البحثية جاء بدرجة كبيرة، مع عدم وجود فروق ذات

دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الجنس وسنوات الخبرة، بينما وُجدت فروق تعزى للرتبة الأكاديمية .أوصت الدراسة بتعزيز المهارات البحثية للطلبة من خلال برامج تدريبية متخصصة.

1. Assessment of Research Skills in Undergraduate Students

المؤلفون: Dr. Shaik Rehana Banu وآخرون

الجهة الناشرة: Journal of Positive School Psychology، 2022

هدفت الدراسة إلى تقييم مهارات البحث لدى طلبة البكالوريوس في مجالات الهندسة المدنية، الإدارة، والعلاج الطبيعي .أظهرت النتائج وجود فجوة كبيرة بين المهارات المطلوبة والمهارات المكتسبة، خاصة في مهارات البحث المنهجي والبحث عن المعلومات .أوصت الدراسة بضرورة دمج التدريب العملي على مهارات البحث ضمن المناهج الدراسية.

2. Self-Assessment of Research Skills among Undergraduate Students: A Kinesiology Field Perspective

المؤلفون: Yating Liang، Junyoung Kim، Bernard M. Kitheka

الجهة الناشرة: International Journal of Kinesiology in Higher Education، 2022

استهدفت الدراسة تقييم التصورات الذاتية للطلبة حول مهاراتهم البحثية في مجال علم الحركة .أظهرت النتائج أن الطلبة يقيّمون مهاراتهم في البحث عن المعلومات والتواصل بشكل إيجابي، بينما يفتقرون للثقة في تصميم البحوث والمهارات الإحصائية .أوصت الدراسة بتوفير فرص تدريبية لتعزيز هذه المهارات.

المبحث الأول ــ مفهوم البحث العلمي وأهدافه

أولًا ــ مفهوم البحث العلمي: يُعدّ البحث العلمي من أبرز الوسائل التي يعتمدها الإنسان لفهم الظواهر المختلفة والتعامل معها بصورة علمية دقيقة. فهو يمثل نشاطًا فكريًا منظمًا يقوم على قواعد منهجية تهدف إلى استقصاء المعلومات وتحليلها والتوصل إلى استنتاجات منطقية ترفد المعرفة الإنسانية. وتكمن أهمية البحث العلمي في كونه الأداة الأساسية التي تُستخدم لتوليد المعرفة والتحقق منها، ما يجعله عنصرًا محوريًا في تطور المجتمعات

والعلوم (عبيدات وآخرون، 2004).

وقد تعددت تعاريف البحث العلمي في الأدبيات التربوية والمنهجية، منها تعريف العساف (2018) الذي يراه بأنه "الأسلوب المنظم لجمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى حلول أو تفسيرات منطقية للمشكلات". كما عرفه مسعود التائب (2004) بأنه "طريقة علمية منظمة لحل المشكلات وفهم الواقع، استنادًا إلى منهجية دقيقة وأدوات بحثية محددة" (العساف، 2018؛ التائب، 2004).

من خلال ما سبق، يتضح أن البحث العلمي لا يُعنى فقط بجمع المعلومات بل يتجاوز ذلك إلى التحليل المنهجي والتفسير المنطقي، بغرض إنتاج معرفة أصيلة، يمكن التحقق منها وتوظيفها في معالجة الإشكالات الواقعية أو النظرية (عبيدات وآخرون، 2004).

ثانيًا ـ أهداف البحث العلمي: تتنوع أهداف البحث العلمي بحسب طبيعة المجال الذي يُمارس فيه، غير أن جوهرها يتمثل في سعيه لفهم الظواهر وتحليلها وتقديم حلول عملية لمشكلاتها. ومن أبرز هذه الأهداف: تنمية المعرفة، التحقق من صحة الفرضيات، تطوير النظرية، وحل المشكلات الاجتماعية أو التقنية (السرجاني، 2016).

كما يسعى البحث العلمي إلى إنتاج حقائق جديدة أو إعادة ترتيب الحقائق القائمة بطريقة تُفضي إلى فهم أعمق وأدق للواقع. ومن أهدافه أيضًا: استكشاف العلاقات بين المتغيرات، بناء النماذج التفسيرية، وتقديم الدعم المعرفي لصنّاع القرار (علي، 2019).

يُضاف إلى ذلك أن البحث العلمي يهدف إلى تدريب الأفراد، خاصة في المراحل الجامعية، على التفكير النقدي والتحليل العلمي، وهو ما يُعدّ مقدمة ضرورية لإعداد باحثين قادرين على إحداث تأثير في ميادين تخصصهم (الشامي، 2018).

ثالثًا ـ أهمية البحث العلمي في التعليم الجامعي

يمثل البحث العلمي ركيزة أساسية في برامج التعليم العالي، حيث يُسهم في تطوير شخصية الطالب الجامعي وصقل مهاراته الفكرية والمنهجية. فالتعليم الجامعي لا يقتصر على تلقين المعارف، بل يتعداها إلى تنمية ملكات البحث والتفكير العلمي، وهو ما يُمكّن الطالب من فهم أعمق للمادة العلمية وتطبيقها في الواقع (عواد، 2020).

كما أن تدريس البحث العلمي في مرحلة الليسانس يُعزز من قدرة الطلبة على التحليل المنطقي، والتمييز بين الآراء والحقائق، والربط بين النظرية والتطبيق، مما يُعدّ تمهيدًا ضروريًا للانخراط في برامج الدراسات العليا لاحقًا (الهيتمي، 2017).

وفي ضوء التحديات المعرفية والتكنولوجية التي يشهدها العالم المعاصر، فإن تعزيز ثقافة البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي يُعدّ أحد المداخل الرئيسة لتحقيق التنمية الشاملة، والاستجابة لمتطلبات سوق العمل المتجددة (أبو زيد، 2021).

المبحث الثاني ـ مهارات البحث العلمي الأساسية:

أولًا ـ مفهوم مهارات البحث العلمي: تُعرّف مهارات البحث العلمي بأنها مجموعة من القدرات والإجراءات الذهنية والمنهجية التي يمارسها الباحث عند التعامل مع المشكلات البحثية، ابتداءً من اختيار الموضوع وانتهاءً بتفسير النتائج. وهي مهارات تُكتسب بالتدريب والتجربة، وتُعتبر أساسًا في تنفيذ أي بحث علمي بصورة سليمة (عبد الحميد، 2020). وتشمل هذه المهارات القدرة على تحديد المشكلة البحثية، وضع الفرضيات أو الأسئلة، اختيار المنهج المناسب، جمع البيانات وتحليلها، ثم توثيق المراجع والكتابة الأكاديمية. وهي تمثل جوهر العملية البحثية التي تُظهر مدى تمكن الطالب أو الباحث من أدوات المنهج العلمي (السيد، 2019).

إن تطوير هذه المهارات لا يتم من خلال الحفظ النظري فقط، بل يتطلب ممارسات تطبيقية مستمرة، وإشرافًا أكاديميًا يساعد الطلبة على الربط بين النظرية والتطبيق (السرجاني، 2016).

ثانيًا ـ أبرز مهارات البحث العلمي الأساسية: من خلال مراجعة الأدبيات، يمكن تحديد أهم مهارات البحث العلمي الأساسية التي ينبغي أن يكتسبها الطلبة الجامعيون كما يلي:

1- صياغة مشكلة البحث :وهي أول وأهم خطوة، وتتطلب فهمًا عميقًا للظاهرة وتحديدًا دقيقًا لأبعادها، وصياغة واضحة تركز على نقطة بحثية محددة (علي، 2019).

2- بناء الفرضيات أو الأسئلة :تأتي هذه الخطوة بعد تحديد المشكلة، ويُفترض أن تكون الفرضيات قابلة للاختبار، أو الأسئلة محددة بدقة (مسعود، 2017).

3- اختيار المنهج العلمي المناسب :مثل المنهج الوصفي أو التجريبي أو التحليلي، وفقًا لطبيعة المشكلة وهدف الدراسة (الهيتمي، 2017).

4- جمع البيانات :وهي مهارة تتطلب الإلمام بأدوات جمع المعلومات، كالمقابلة، الاستبيان، الملاحظة، الوثائق... وغيرها (الشامي، 2018).

5- تحليل البيانات :وتشمل استخدام الأساليب الإحصائية أو التحليل النوعي لتفسير النتائج، بما يحقق أهداف البحث (أبو زيد، 2021).

6- التوثيق العلمـــي :مهارة أساسية لحماية حقوق الملكية الفكريـة، وتـدل علـى مـدى التزام الباحث بأخلاقيات البحث (عبد الله، 2020).

7- الكتابة الأكاديميـــة :وهي مهارة التعبير عن النتائج بلغة علميـة واضـحة، خاليـة من الغموض أو اللغة العاطفية، ومبنية على تسلسل منطقي (عواد، 2020).

ثالثًا ـ الصعوبات الشائعة في اكتساب مهارات البحث العلمي: يواجه كثيـر مـن طلبـة الليسانس صعوبات متعـددة فـي اكتسـاب المهـارات البحثيـة، أبرزهـا: ضـعف الخلفيـة النظرية حول البحث العلمي، غيـاب التـدريب العملـي داخـل القاعـات الدراسـية، وقلـة التوجيه الشخصـي من الأساتذة، خاصـة عند إعداد مشاريع التخرج (رندة العالم، 2021).

كما أن الاعتماد الكبير على النسخ واللصق، والافتقار إلـى النقد والتحليـل الشخصـي، جعل كثيرًا من الأبحاث الجامعية تفتقر إلى الأصالة العلمية والمنهجية الدقيقة(Shaik Rehana Banu et al., 2022) ، وتـرتبط هـذه التحـديات فـي الغالـب بعـدم دمـج البحث العلمي ضمن المقررات الدراسية بطريقة متدرجة ومنظمة، وهو ما يؤدي إلـى فجوة بين المعرفة والتطبيق عند الطالب.(Liang et al., 2022)

المبحث الثالث ــ واقع تدريس البحث العلمي في مرحلة الليسانس:

أولًا ـ تدريس البحث العلمي في الجامعات العربيـة: يُعدّ مقرر البحـث العلمـي مـن الركائز الأساسية في برامج الليسانس بالجامعات العربية، حيث يُدرّس غالبًا في السـنة الثالثـة أو الرابعـة كمقـرر مسـتقل، أو كمكـون ضـمن مشـروع التخـرج. ويهـدف هـذا المقرر إلى تعريف الطلبة بمفاهيم البحـث، خطواتـه، مناهجـه، وأدواتـه، إلا أن الواقـع يشير إلى تفاوت كبير في فعالية تدريس هذا المقرر بين الجامعات والتخصصات. ففي كثير من الأحيان، يُعطى المقرر بشكل نظري دون أن يُتاح للطلبة تدريب عملي كـافٍ على تصميم وتنفيذ بحـوث فعليـة، ممـا يـؤدي إلـى ضـعف فـي الـتمكن مـن المهـارات البحثية التطبيقيـة (عبـد الحميـد، 2020). وقـد أشـار الشـامي (2018) إلـى أن غالبيـة مقررات البحث العلمي تركز على الجوانب النظرية أكثر من التطبيقية، كما تعاني من ضيق الوقت المخصص لها، وعدم مراعاة الفروقات الفردية بين الطلبة في الاستيعاب والممارسة. هذا ما يجعل مخرجات هذه المقررات محدودة من حيث الأثر الفعلي في رفع كفاءة الطالب كباحث مبتدئ (الشامي، 2018).

ثانيا ـ نتائج دراسـات سـابقة حـول معرفـة الطلبـة وممارسـاتهم البحثيـة: أظـــهرت دراسة سوزان حـج عمـر وعبـد العزيـز العمـر (2020) فـي جامعـة الملـك سـعود أن مستوى المعرفـة بمفـاهيم البحـث العلمـي لـدى طلبـة الماجسـتير كـان متوسـطًا، بينمـا

مستوى التطبيق كان أقل من ذلك، وأوصت الدراسة بضرورة إدخال مكونات تطبيقية واضحة في المقررات. وفي دراسة أجرتها رندة العالم (2021) على طلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية، وُجد أن هناك فجوة واضحة بين الإدراك المعرفي للمهارات البحثية وبين قدرة الطلبة على تنفيذ هذه المهارات عمليًا، خاصة في مرحلتي تحليل البيانات وتوثيق المصادر. **و**أما على الصعيد الدولي، فقد كشفت دراسة Shaik Rehana Banu وآخرون (2022) أن طلبة البكالوريوس في عدة تخصصات يعانون من نقص في المهارات البحثية الأساسية، وأوصت الدراسة بدمج التدريب العملي ضمن المقررات الأساسية منذ السنوات الأولى. وفي دراسة Liang et al. (2022)، تبيّن أن الطلبة يُقيّمون أنفسهم بشكل إيجابي في مهارات جمع المعلومات والتفكير النقدي، لكنهم يُظهرون ضعفًا واضحًا في مهارات التصميم البحثي والتحليل الإحصائي.

ثالثًا ـ تحديات تدريس البحث العلمي في المرحلة الجامعية: يمكن تلخيص أبرز التحديات التي تُواجه تدريس البحث العلمي في مرحلة الليسانس كما يلي:

ـ ضعف الجانب العملي :حيث يفتقر الطلبة إلى فرص تنفيذ مشاريع حقيقية بإشراف أكاديمي مباشر (علي، 2019).

ـ نقص الكوادر المؤهلة :في بعض الجامعات، يُسند تدريس البحث العلمي إلى أعضاء هيئة تدريس غير متخصصين في المناهج وطرق التدريس، مما يضعف المحتوى وجودة التقديم (عبد الله، 2020).

ـ قصور في موارد التعلم :مثل غياب قواعد البيانات، وضعف الوصول إلى المصادر الحديثة، خاصة في التخصصات الإنسانية (أبو زيد، 2021).

ـ غياب التقييم الحقيقي لمهارات البحث :غالبًا ما يُقيّم الطلبة على بحوث منقولة جزئيًا أو كليًا دون فحص الجهد الشخصي المبذول أو مستوى التمكن الفعلي (الهيتمي، 2017).

كل هذه التحديات تؤثر سلبًا على مخرجات التعليم العالي، وتُضعف دور الطالب في أن يكون باحثًا فاعلًا قادرًا على الإسهام في تطوير المعرفة العلمية.

النتائـــج والتوصيات:

أولًا ــ النتائج:

1- يوجد تفاوت واضح بين المعرفة النظرية لمهارات البحث العلمي وبين القدرة على تطبيقها، حيث أظهرت الدراسات أن الطلبة غالبًا ما يملكون مفاهيم عامة دون تمكُّن

عملي دقيق.

2- تتكرر الصعوبات في مراحل صياغة المشكلة، واختيار المنهج، وتحليل البيانات، وهي المراحل التي تتطلب مهارات عقلية وتدريب فعلي لا يغني عنه التلقين النظري.

3- أغلب الطلبة لا يتلقون تدريبًا كافيًا داخل المقررات المخصصة للبحث العلمي، ما يؤدي إلى ضعف في الأداء عند تنفيذ مشاريع التخرج أو الأبحاث الدراسية.

4- هناك قصور واضح في التوثيق العلمي، إذ يعتمد كثير من الطلبة على النسخ من الإنترنت دون الإلمام بأخلاقيات البحث والتوثيق السليم.

5- تفتقر الجامعات في بعض البيئات العربية إلى آليات تقييم حقيقية لمستوى المهارات البحثية، ويُكتفى بالتقويم النظري أو التقييم الشكلي لمشاريع الطلبة.

ثانيًا ـ التوصيات:

استنادًا إلى ما سبق، توصي الدراسة بعدد من الإجراءات الأكاديمية التي قد تسهم في تحسين مستوى المعرفة والتطبيق لمهارات البحث العلمي لدى طلبة الليسانس:

1- إعادة تصميم مقررات البحث العلمي بحيث تشمل مكوّنات تطبيقية واضحة، تشمل نماذج، أمثلة حية، ومشاريع مصغرة تُنفذ أثناء الفصل الدراسي.

2- تدريب أعضاء هيئة التدريس على طرق تدريس البحث العلمي بشكل تفاعلي، يراعي الفروق الفردية ويُشجع على التعلم النشط.

3- دمج الطلبة في مشاريع بحثية حقيقية بالتعاون مع أساتذتهم، مع منحهم أدوارًا واضحة ومتابعة فردية.

4- توفير مصادر بحث إلكترونية وقواعد بيانات علمية باللغة العربية والإنجليزية، وإرشاد الطلبة على كيفية استخدامها.

5- تعزيز أخلاقيات البحث العلمي ضمن برامج الإرشاد الجامعي أو المقررات الدراسية، لتقليل حالات النسخ والسرقة العلمية.

6- اعتماد معايير موحدة لتقييم مشاريع التخرج تشمل التوثيق، التحليل، الأصالة، والصياغة العلمية.

الخاتمة:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مستوى معرفة وتطبيق طلبة الليسانس لمهارات البحث العلمي، انطلاقًا من أهمية هذه المهارات في تكوين الشخصية الجامعية الواعية والقادرة على الإنتاج المعرفي السليم. وقد أظهرت مراجعة الأدبيات أن الطلبة يواجهون تحديات حقيقية في فهم وتطبيق أسس البحث العلمي، مما يعكس

حاجة ملحة إلى تطوير المقررات التعليمية، وتفعيل الممارسات التطبيقية، وتوفير بيئة تعليمية تُشجع الطالب على ممارسة البحث لا حفظه.

وبناءً على ما تم التوصل إليه من نتائج، فإن تطوير تعليم البحث العلمي لا بد أن يتم عبر رؤية شاملة تتضمن المناهج، الأساتذة، الطلبة، والبيئة الجامعية ككل، حتى نتمكن من تخريج باحثين مبتدئين يمتلكون أدوات البحث العلمي السليم، ويؤسسون لثقافة أكاديمية تقوم على الإنتاج لا الاستهلاك.

المراجـــــــــع:

المراجع العربية:

- أبو زيد، أ .(2021) .التحليل الإحصائي في البحوث التربوية .دار المسيرة.
- التائب، م. ح .(2004) .البحث العلمي: قواعده، إجراءاته، مناهجه .مكتبة جود.
- الشامي، خ .(2018) .البحث العلمي وأخلاقياته .مكتبة لبنان ناشرون.
- عبد الحميد، ح .(2020) .أساسيات البحث العلمي .دار الفكر.
- عبد الله، ع .(2020) .أخلاقيات البحث العلمي .دار وائل للنشر.
- عواد، ي .(2020) .البحث العلمي في الجامعات العربية .دار التعليم الجامعي.
- علي، ن .(2019) .مهارات البحث العلمي .دار اليازوري العلمية.
- عبيدات، ذ.، العدوان، أ.، وديب، ز .(2004) .البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه . دار الفكر.
- السرجاني، ع .(2016) .البحث العلمي: الأسس النظرية والتطبيقية .مركز الكتاب الأكاديمي.
- السيد، أ .(2019) .مهارات البحث في العلوم الاجتماعية .دار النهضة العربية.
- الهيتمي، م .(2017) .أثر البحث العلمي في تطوير التعليم الجامعي .المجلة العربية للتربية، 37(4)، 89-110.
- حج عمر، س.، والعمر، ع. س. (2020). مستوى معرفة وتطبيق طلبة الماجستير لمهارات البحث العلمي .مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث التربوية والنفسية، 11(33)، 104.125–
- العالم، ر.، و بدارنه، ح. (2021). مهارات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا .مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث، 9(2)، 55.70–

المراجع الأجنبية:

- Banu, S. R., Sathish, R., Muneeswari, T., & Shaik, A. (2022). Assessment of research skills in undergraduate students. Journal of Positive School Psychology, 6(4), 4928–4934.
- Liang, Y., Kim, J., & Kitheka, B. M. (2022). Self-assessment of research skills among undergraduate students: A kinesiology field perspective. International Journal of Kinesiology in Higher Education, 6(1), 12–24.